The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hosea 1:1-11	سِفْر هوشع 1: 1 11
#799	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 485
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنبدأ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ هوشع على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول من سِفر هوشع والعدد الأول. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ هوشع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يبدأ سِفر هوشع بهذه الكلمات في العدد الأول:

قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى هُوشَعَ بْنِ بِئِيرِي فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا وَفِي أَيَّامِ يَرُبْعَامَ بْنِ يُوآشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ.

تخبرنا الآية الأولى من سِفر هوشع عن الزمان الذي تنبّأ فيه هوشع، وكانت نبوّته موجَّهة أساسًا إلى الأسباط العشرة. فبينما كان مكان خدمة النبي إشعياء هو المملكة الجنوبيّة، أي مملكة يهوذا، كان مكان خدمة النبي هوشع في المملكة الشماليَّة أي مملكة إسرائيل. كما نقرأ في العدد الأوّل من الأصحاح السادس من سِفر اشعياء: "في سنة وفاة عُزِّيا الملِك رأيت السيّد جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل." وهكذا نلاحظ أنَّ النبي هوشع كان معاصِرًا للنبي إشعياء.

بدأ هوشع خدمته في إسرائيل، وتُدعى أيضًا أفرايم باعتباره السبط الأكبر، في آخر أيّام يربعام الثاني الذي نَعِمَ إسرائيل في ظلّ حكمه بالسلام السياسي والإزدهار المادّي، إلى جانب الفساد الأخلاقي والإفلاس الروحي. لكن على أثر موت يربعام الثاني سنة 753 ق.م، عَمَّت الفوضى وتداعت مملكة إسرائيل بسرعة. وإلى حين سقوطها بيد أشور بعد 30 سنة، فإنّ أربعة من ملوكها الستّة اغتالهم الذين خَلَفوهم على العرش. وقد ركَّز هوشع في الفترة التي سَبَقت سقوط السامرة على عصيان إسرائيل الأخلاقي ونقْضها علاقة العهد مع الله مُعلِنًا أنّ الدينونة صارت وشيكة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الظروف في المملكة الجنوبيَّة لم تكن أفضل بكثير. فالملك عُزِّيا الذي حاوَلَ التعدّي على وظيفة الكهنة، ضُرِب بالبرص، ويوثام تغاضى عن الممارسات الوثنيَّة ممهّدًا الطريق لآحاز لتشجيع عبادة البعل. فالملوك الضعفاء في كلا الجانبين لجأوا باستمرار إلى تحالفات مع جيرانهم الوثنيّين بدلاً من طلب المعونة من الربّ.

ثم ننتقل للعدد الثاني:

أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ.

هنا نلاحظ، أعزائي المستمعين، أنّ إسرائيل الذي تنجّس بأصنامه، وكان غير أمين للعهد مع إلهه، يُمَثَّل بإمرأة زِنى التي قيل للنبي هوشع أن يتزوّجها.

من الصعب تخيل مشاعر هوشع عندما أخبره الرب بالزواج من امرأة سوف تخونه. ربما لم يكن يريد ذلك، إلا أنه أطاع. كثيرًا ما طلب الله أشياء غير عادية من أنبيائه الذين واجهوا ظروفًا غير عادية. قد يطلب الله منك أيضًا عمل شيء صعب وغير عادي. فإن حدث ذلك، ماذا سيكون رد فعلك؟ هل ستطيعه واثقًا أن من يعلم كل شيء له قصد خاص من طلبه؟

لا شكّ أن الأمر الذي كلّف به الله هوشع كان أمرًا صعبًا وصادمًا، ولا شكّ أنه كان اختبارًا لقلب عبد الربّ بطريقة متميِّزة، ولكن خادم الله عليه أن يُمثّل الله، أن يفرح لِما يُفرِح سيّده، وأن يحزن لِما يُحزِن قلب سيّده. وإذا عدنا إلى سِفر اللاويين نجد أنّ الزنى خطيَّة بَشِعة جدًا حسب الناموس، وكانت عقوبتها رهيبة.

وهكذا بالنسبة لهذه الأُمَّة، كانت عقوبة الله الرهيبة آتية. أمّا بالنسبة إلى جومر فكلمة جومر تعني "فساد". فيا له من أمر ممقوت أن يكون للنبي الطاهر المقدّس "إمرأة زنى وأولاد زنى" ويا له من تدريب لصبره. أو ليست هذه إهانة أشدّ لله القدّوس أن يكون له شعب كهذا يدعى باسمه؟ يا لعظمة صبر الربّ معهم. كان يجب على هذا النبي أن يُبيِّن لهم كما في مرآة هلاكهم. وهذا ما فعله عن طريق الأسماء التي أُطلِقت على الأطفال الذين ولِدوا من تلك المرأة الزانية.

ثم نقرأ في الأعداد 3 5:

فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ لأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيلٍ أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُو عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ».

يقول الله لهوشع هنا: لقد سبَّب هذا الشعب حزنًا لي وغمًّا، كما تُسبِّب لك امرأة زنى وأولاد زنى. "لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى" وفي كل نواحي الشرّ صارت "تاركةً للربّ". فعبادتهم الوثنيَّة بصفة خاصَّة هي الزنى الذي أُتّهموا به هنا. إنّ إعطاء المجد اللائق بالله وحده لأية خليقة أخرى يُعتبر إهانة لله، كما تُعتَبر المرأة إهانة لزوجها إذ زَنَت. إنه نقض لِعَهد الزواج وخطيَّة كريهة ومُشينة جدًا. فالعبادة الوثنيَّة زنى معيب، وهي من أشرّ الخطايا. إنها ترك الربّ الذي نحن ملتزمون به أقوى من إلتزام المرأة لرجلها.

فمعنى كلمة يزرعيل هي "يزرع الله"، وفي الاصحاح الثاني كما في العدد الأخير من هذا الاصحاح، يُستخدَم هذا اللفظ في مناسبة تختلف كل الإختلاف عن مناسبة استخدامه في هذا العدد.

لقد كان الله مزمعًا أن يطرح المملكة الشماليَّة، وينزعهم من قدّام بصره، ويشتِّتهم بين الأمم، وذلك لتأديبهم من أجل آثامهم. كان قد افتداهم بالنعمة وأتى بهم إليه، أمّا هم فعصوا وخانوا، ومن هنا كان لا بُدَّ أن يتعلَّموا عن طريق القضاء، ما لم يشاءوا أن يتعلّموه بلطف المحبَّة. نلاحظ هنا أنه يربط بين القضاء عليهم وبين "دم يزرعيل". وهذا له دلالته لأن البيت الذي كان يحكم إسرائيل في ذلك الوقت، اعتلى العرش بواسطة "دم يزرعيل" عينه. فعندما استخدم الله ياهو كعصا التأديب لإبادة بيت آخاب عند يزرعيل، اعتلى العرش آنئذٍ، ومن نسله كان يربعام الثاني. إلاّ أنه لا ياهو ولا بيت ياهو استفادوا من درس القضاء على آخاب. فهم أنفسهم سَلَكوا طرق الأمم وتعبّدوا لآلهتهم الباطلة، ومن هنا كان لا بُدَّ من الأخذ بثأر دم يزرعيل منهم. فهم أيضًا لا بُدَّ من قطعهم. لكن يرتبط بيزرعيل شيء آخر: فلا ننسى أنه "كان لنابوت اليزرعيلي كرم في يزرعيل" وقد طمع آخاب في كرم نابوت وسعى لشرائه لتحويله إلى بستان، لكن نابوت رفض على حقّ أن يبيع ميراثه قائلاً: "حاشا لي من قِبَل الربّ أن أُعطيك ميراث آبائي." وإذ اكتئب آخاب واغتمّ، ذلك الملك المتعجرف العنيد، لم يحتمل أن يرى إنسانًا مغمورًا كهذا اليزرعيلي يتصدّى لإفساد رغبته، لكن زوجته الوثنيَّة إيزابل كتبت باسمه رسائل تقول فيها: نادوا بصوم وأجلسوا نابوت في رأس الشعب، وأجلسوا رجلين من بليعال تجاهه ليشهدا قائلَيْن: قد جدّفت على الله والملك. ثمّ أخرجوه

وأرجموه فيموت. وهكذا نفّذت تلك الشرّيرة المكيدة بالتمام. فشهد على الرجل شاهدا زور وأخرجوه خارج المدينة، ورجموه بحجارة فمات. ومن ثمّ أُعلِن ضياع الميراث بعد موت نابوت، فنزل آخاب ليضع يده عليه. وفي طريقه لاقاه إيليّا النبي الذي كان الربّ قد أرسل على شفتيه رسالة قضاء، وأعلن للملك الشرّير أنه قد حتم عليه بالقضاء، وأن بيته سوف يُنقَض ويتحطّم وعلّة خرابه هي دم يزرعيل. وتكلّم الله عن إيزابل أيضًا قائلاً إنّ الكلاب تأكل إيزابل أيضًا عند مترسة يزرعيل. وقد تمّ هذا كلّه بحذافيره. فآخاب قُتِل في معركة راموث جلعاد، كما نقرأ قصته في سِفر ملوك الأول، الأصحاح 22.

هذا ما حدث في يزرعيل، بيت الاصطياف لآخاب. واستخلف آخاب على العرش ابنه الفاجر يورام أو يهورام، كما يُسمّى أحيانًا، فوضع ياهو، الذي مَسَحَه أليشع ملكًا على إسرائيل، في رأس برنامجه أن يقتل يهورام، وفي حقل نابوت التقى الإثنان وانضمّ إلى ملك إسرائيل أحزيا ملك يهوذا. فلمّا رأى يهورام ياهو قال: أسلام يا ياهو؟ فقال أي سلام ما دام زنى إيزابل أُمّك وسحرها الكثير؟ وحاوَلَ يهورام أن يهرب، لكن ياهو طعنه بسهم وإتمامًا لقول الربّ أُلقِيَت جثّته الدامية في حقل نابوت. وهنا أيضًا لقيت إيزابل قضائها المرعب كما أنبأ النبي. ثمّ أرسل ياهو عبيده ليدفنوها، غير أنهم وجدوا أن الكلاب افترستها في قسم يزرعيل كما تكلّم الربّ من قبل.

إذًا، تربّعت أسرة ياهو الأسرة المالكة يومئِذٍ على العرش بفضل دم يزرعيل. لكنّهم للأسف لم يستفيدوا من الدرس الخطير، درس كراهيّة الله للخطيَّة، واشمئزازه من الوثنيَّة بوجه خاص! ومن هنا فإن وادي يزرعيل بالذات كان لا بُدَّ أن يشهد دينونتهم، كما حدث بعد سنوات قليلة حين هاجم الأشوريُّون إسرائيل في البقعة ذاتها وهزموهم وابتدأ سبيهم.

نلاحظ هنا، صديقي المستمع، أنه لا يوجد حصن يمنع قصاص الله. فإنّه عندما يخرج ضد أي شعب تتحطّم أقواس هذا الشعب القويَّة وتنهدم حصونه.

نأتي في دراستنا إلى العددين 6 و7:

ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضاً وَوَلَدَتْ بِنْتاً فَقَالَ لَهُ: «ادْعُ اسْمَهَا لُورُحَامَةَ لأَنِّي لاَ أَعُودُ أَرْحَمُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً بَلْ أَنْزِعُهُمْ نَزْعاً. وَأَمَّا بَيْتُ يَهُوذَا فَأَرْحَمُهُمْ وَأُخَلِّصُهُمْ بِالرَّبِّ إِلَهِهِمْ وَلاَ أُخَلِّصُهُمْ بِقَوْسٍ وَبِسَيْفٍ وَبِحَرْبٍ وَبِخَيْلٍ وَبِفُرْسَانٍ.

"لورحامة" أي "غير مرحومة" كما تُرجِمت في رسالة بطرس الأولى، الأصحاح الثاني والعدد العاشر، أو "غير محبوبة" كما تُرجِمت في رسالة رومية، الأصحاح التاسع والعدد 25. والمعنى واحد في كلتا الرسالتين: هذه تعبِّر عن مصير بيت إسرائيل. "لأني لا أعود أرحم بيت إسرائيل". إنها تشير ضمنًا إلى أنّ الله سبق أن أظهر لهم رحمة عظيمة، لكنهم أساءوا استخدام رحمته وخسروها.

نلاحظ هنا أنه مع أنّ البعض يُنبَذون بعدل بسبب عصيانهم، إلاّ أنّ الله يحتفظ لنفسه دائمًا ببقيَّة تبقى آنية للرحمة. وعندما يتمجّد العدل الإلهي في البعض يكون هناك غيرهم تتمجَّد فيهم نعمة الله المجّانيّة. ومع أن البعض يُقطَعون لعدم الايمان فإنّه تكون لله كنيسة في هذا العالم إلى مُنتهى الدهور.

ثم نقرأ في العددين 8 و9:

ثُمَّ فَطَمَتْ لُورُحَامَةَ وَحَبِلَتْ فَوَلَدَتِ ابْنًا، فَقَالَ: "ادْعُ اسْمَهُ لُوعَمِّي، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ شَعْبِي وَأَنَا لاَ أَكُونُ لَكُمْ."

كان اسم هذا الطفل يحمل نذيرًا لرفضهم. وعندما قيل لهم أنّ الله لا يعود يرحمهم لم يُبالوا بذلك، بل انتفخوا بهذا الغرور أنّهم شعب الله الذين لا يمكن إلاّ أن يرحمهم. ولذلك تخلّى الله عن كلّ علاقة بهم. "لأنكم لستم شعبي" أي لا تتصرّفون كما يليق بشعبي، لا تُبالون بي، ولا تطيعونني كما يجب أن يكون شعبي. "وأنا لا أكون لكم ملكًا أو حاميًا أو مدافعًا" فلذلك سوف لا أعترف بكم وأخلِّصكم من أيدي مضايقيكم.

وهنا علينا أن نلاحظ أنّ دخولنا في العهد مع الله يتوقف بالكليَّة عليه وعلى نعمته. فهو البادئ "أنا أكون لكم إلهًا" وبعد ذلك "يكونون لي شعبًا". "نحن نحبّه لأنه هو أحبّنا أولاً". أمّا إخراجنا من ذلك العهد فإنه يتوقّف كليَّةً علينا وعلى حماقتنا. فنقض العهد تقع

مسؤوليّته على الإنسان. لقد تمّ هذا عندما "نزعوا نزعًا" إلى أرض أشور. فقد فَقَدوا معرفته وعبادته، ولم يرسِل إليهم أنبياء، ولم تُعطَ مواعيد لهم، كما أعطِيَ للسبطَين الآخَرَين. لكنهم اختلطوا بالأمم التي سبوا إليها وضاعوا في وسطهم.

إنّ كلمة "لوعمّي" أي لستم شعبي التي قيلت لإسرائيل المذنب، تتبعها من مطلق سلطان الله في النعمة دعوة شعب سماوي، له علاقة لا تُفصَم مع الله الآب. فعلى الرغم من عصيان إسرائيل، لقد احتفظ الله ببقيَّة لنفسه، وواضح أنّ الآية 11 هي نبوّة مستقبليَّة لم تتمّ بعد، ولكنها حتمًا ستتمّ في حينها في نهاية الأيام.

نقرأ في العددين 10 و11:

لكِنْ يَكُونُ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ الَّذِي لاَ يُكَالُ وَلاَ يُعَدُّ وَيَكُونُ عِوَضاً عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَسْتُمْ شَعْبِي يُقَالُ لَهُمْ: أَبْنَاءُ اللَّهِ الْحَيِّ. وَيُجْمَعُ بَنُو يَهُوذَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مَعاً وَيَجْعَلُونَ لأَنْفُسِهِمْ رَأْساً وَاحِداً وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ يَزْرَعِيلَ عَظِيمٌ».

إنها لمواعيد ثمينة جدّا تلك التي أُعطيتْ هنا لإسرائيل الله، والمقصود بإسرائيل هنا هو كنيسة العهد الجديد أي كلّ المؤمنين الذين يسلكون في خطوات ابراهيم المؤمن، ويرثون بركاته، الذي هو أبو كل المؤمنين.

إنّه امتياز عظيم، لا يُعبَّر عنه، لكل المؤمنين، أن يكون الله الحي أبًا لهم، ويمكنهم أن يعتبروا أنفسهم أبناءَه، بالنعمة وبالتبنّي. إنّ يسوع المسيح يجب أن يكون مركز الدائرة. فإنهم كلّهم سيتّفقون على أن "يجعلوا لأنفسهم رأسًا واحدًا". فرأس الكنيسة الوحيد هو يسوع المسيح. ليس فقط رأسها الذي يدير دَفَّة أمورها، كما هو الرأس في الحكومات، بل رأسها الذي له النفوذ الحيوي، كما هو حال رأس الجسد الطبيعي. وهكذا بالرغم من أنّهم كثيرون إلاّ أنهم يصيرون واحدًا فيه. فالذين سلّموا أنفسهم للمسيح كرأسٍ لهم يوجّهون عواطفهم نحو السماء. وعندما يتمّ كلّ هذا يكون يوم يزرعيل عظيمًا. فإن كان يوم نكبة يزرعيل عظيمًا فيوم مجد يزرعيل يكون عظيمًا. فالتسمية هنا مستخدمة إيجابيًا بمعنى البركة الإلهية.

أعزائي المستمعين،

رأينا في حلقتنا اليوم كيف كانت المملكة تحت حكم يربعام الثاني تعيش رخاءً ماديًا لكنها انحطَّت روحيًّا. وتميز الناس بالجشع وتبنّوا أخلاقيات الكنعانيين وديانتهم الوثنية. وكان دور النبي هوشع هو أن يظهر كيف خانت المملكة الشمالية الرب راعيها، وتزوجت بالبعل وآلهة كنعان. وقد أنذرهم إن لم يتوبوا ويرجعوا إلى الله فسيواجهون الهلاك. وتحدَّث هوشع عن صفات الله، حبه القوي وعدله الصارم وكيف أن احتكاكهم العملي بهذه الخصائص ينبغي أن يؤثِّر في حياتهم ويرجعهم إلى الرب. لكن للأسف، كَسَرَ الشعب عهدهم مع الله واستحقوا أن ينالوا العقوبات التي وعد الله بها.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

سيكمل بمشيئة الله، الراعي "تشك سميث" دراسته لسِفر هوشع. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرّة.

والآن، نترككم، أعِزَّاءَنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

كان على هوشع أن يحمل عار الاقتران بامرأة زانية، غير أنه لم يكن عليه أن يموت من أجلها. إلاّ أن الأمر في هذا يختلف كل الاختلاف مع ربّنا يسوع. فهو لم يأتِ فقط إلى حيث كنّا في خطيَّتنا وعارنا، بل أنه على صليب الجلجثة جُعِل خطيَّة لأجلنا "لنصير نحن برّ الله فيه". وهناك اشترانا بدمه الكريم.

صلاتنا إلى الله من أجلك، صديقي المستمع، أن تكون من هؤلاء الذين أتوا إلى الربّ والمخلّص يسوع المسيح بالتوبة والإيمان وتكون قد قبِلته رَبًّا ومخلِّصًا، وبالتالي أصبحتَ من أولاد الله الذين يحيون في رضاه. له المجد إلى الأبد. آمين.